King Saud University
Copyright © King Saud University

لاوليا الله تعالى • قال مجاهد وغيره المطمينة الساكنة الموقنة
ايقنت ان الله تعالى ربها فاجابت لذلك • وقال ابن عباس المطمينة
بثواب الله • وعن الحسن رضي الله عنه المومنة الموقنة • وعن مجاهد
ايضا الراضية بقضا الله تعالى وقال مقاتل الامنة من عذاب
الله تعالى وفي حرف ابي يا ايتها النفس الامنة المطمينة • وقيل التي
عملت على يقين بما وعد الله تعالى في كتابه • وقال ابن كيسان المطمينة
هنا المخلصة • وقيل المطمينة بذكر الله تعالى لقوله تعالى الذين امنوا
وتطمين قلوبهم بذكر الله • وقيل المطمينة بالايمان المصدقة بالبعث
والثواب • وقال ابن زيد المطمينة التي بشرت بالجنة عند الموت
او عند البعث وبوم الجمع **قوله** ارجعي الى ربك راضية مرضية
اي ارجعي الى صاحبك وجسدك قاله ابن عباس وعكرمة وعطا واختار
الطبري يدل عليه قراة ابن عباس فادخلي في عبدي على التوحيد •
وقال الحسن ارجعي الى ثواب ربك • وقال ابو صالح ارجعي الى الله
وهذا عند الموت وقوله تعالى راضية مرضية حالان اي جامعة
بين الوصفين لانه لا يلزم من احدهما الاخر • والمعنى راضية بالثواب
مرضية عنك في الاعمال التي عملتها في الدنيا **فصل** قال
القفال هذا وان كان امرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان
النفس ان كانت مطمينة رجعت الى الله تعالى وقال الله تعالى
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي • قال ومجي الامر بمعنى الخبر كثير في كلامهم
كقولهم اذا لم تستح فاصنع ما شيت **فصل** قال سعيد بن
زيد قرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس فقال ابو بكر رضي الله
عنه ما احسن هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر • وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس
بالطايف فجا طاير لم ير على خلقته طاير قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجا
منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا ايتها
النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية • وروى الضحاك
انها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقف بير رومة •
وقيل نزلت في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه
الى المدينة فحول الله وجهه للقبلة **قوله** فادخلي في عبادي
يجوز ان يكون في جسد عبادي ويجوز ان يكون المعنى في زمرة عبادي
وقرا ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل
الاول بفي لان الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني
بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما ياتي على احد الوجهين
وهو ان المراد بالنفس بعض المومنين وانه امر بالدخول في زمرة عباده
واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مامورة بدخولها في الاجساد
فالظرفية متحققة فيه ايضا **فصل** قال ابن عباس هذا يوم
القيمة وهو قول الضحاك والجمهور وعلى ان المراد بالجنة دار الخلود التي
هي مسكن الابرار ودار الصالحين • قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية
غير متراخية عن الموت في حق السعدا لا جرم قال تعالى فادخلي في عبادي
بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد
قيام القيمة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى اعلم
روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وبجل ومجد وعظم من قرا سورة والفجر وليال عشر غفر له

ومن

ومن قراها في ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة •

سورة البلد مكية

وهي عشرون اية واثنتان وثمانون كلمة وثلاث ماية وعشرون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** لا اقسم بهذا البلد يجوز
ان يكون لا زايدة كما تقدم في لا اقسم بيوم القيمة قاله الاخفش اي
اقسم لانه قال وهذا البلد وقد اقسم به في قوله تعالى وهذا البلد
الامين فكيف يجحد القسم وقد اقسم به سبحانه وتعالى قال
الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة • وكاد صميم القلب لا يتقطع

اي يتقطع ودخل حرف لا صلة كقوله ما منعك الا تسجد • وقد قال
تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد • وقرا الاعمش والحسن وابن كثير
لاقسم من غير الف بعد اللام اثباتا واجاز الاخفش ايضا ان تكون
بمعنى الا • وقيل ليست نفي القسم وانما هو كقول العرب لا والله
لا فعلت كذا ولا والله ما كان كذا ولا والله لافعلن كذا • وقيل هي
نفي صحيح والمعنى لا اقسم بهذا البلد اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي ورواه ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا رد عليهم وهذا اختيار
ابن العربي لانه قال واما من قال انها رد فهو قول ليس له رد لا يصح
به المعنى ويتمكن اللفظ والمراد فهو رد الكلام من انكر البعث • ثم
ابتدا القسم • وقال القشيري قوله لا رد لما توهم الانسان المذكور
في هذه السورة المغرور في الدنيا اي ليس الامر كما يحسبه من انه لم
يقسم عليه احد ثم ابتدا القسم واجمعوا على ان المراد بالبلد مكة
المشرفة اي اقسم بالبلد الحرام الذي انت فيه لكرامتك علي وحبي لك
قوله وانت حل بهذا البلد فيه وجهان احدهما ان الجملة
اعتراضية على احد معنيين اما على معنى انه تعالى اقسم بهذا البلد
وما بعده على ان الانسان في كبد واعترض بينهما بهذه الجملة يعني ومن
المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد كما يستحل
الصيد في غير الحرم • واما على معنى انه اقسم ببلده على ان الانسان لا
يخلو من مقاساة الشدايد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما
للتسلية فقال تعالى وانت حل به فيما يستقبل تصنع فيه ما تريد
من القتل والاسر فحل بمعنى حلال قاله الزمخشري ثم قال
فان قلت اين نظير قوله تعالى وانت حل في معنى الاستقبال • قلت
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول
لمن تعده الاكرام والحبا انت مكرم محبو وهو في كلام الله تعالى اوسع
لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا
على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال لان السورة بالاتفاق
مكية وان الهجرة وقت نزولها فما بال الفتح الثاني من الوجهين
ان الجملة حالية اي لا اقسم بهذا البلد وانت حال بها لعظم
قدرك اي لا اقسم بشي وانت احق بالاقسام بك منه • وقيل المعنى
لا اقسم به وانت مستحل فيه اي مستحل اذاك **فصل** اجمع
المفسرون على ان ذلك البلد مكة وفضلها معروف فانه تعالى جعله
حرما امنا • وقال تعالى ومن دخله كان امنا وجعل مسجده قبلة لاهل
المشرق والمغرب • وقال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره